إلى حبيب سابق

رسائل

الطبعة الأولى يناير ٢٠٢٠

الكتاب : إلى حبيب سابق

المؤلف : أحمد هليل

تدقيق لغوي : محمود بكري

تصميم الغلاف : محمد دربالة

رقم إيداع : ٣٣٣٢ - ٢٠٢٠

ترقيم دولي : ٥ - ٠٢ - ٦٨٠٧ - ٩٧٧ - ٩٧٨



دار مسار للنشر و التوزيع







massar.pub1@gmail.com



ش - حسن خطاب - قسم يوسف بيك
- الزقازيق - الشرقية

أحمد هليل

إلى حبيب سابق



إهداء

لكل قلبٍ عشق و عاد محطمًا حتى تجمدت الاحرف بقلبه فلم يستطع البوح بها..

ستجدون الطريق حتى و ان ضللتم عنهُ، فكلما اشتدت الغيوم قرب الفرج.

أول لقاء



أول لقاء

مر عامٌ على لقائنا الأول، ونظراتكِ نحو هاتفكِ ونظراتي نحو نافذتي وكلانا يختلس النظرات للآخر, انتظرتني أن أتحرك نحوك ببضع كلمات وأنا كنت أراقبكِ بصمت كما أصبحت عادتي التي لا أستطيع التخلص منها, كنت أراقب خصلات شعركِ ورداءكِ الأبيض وحركاتكِ والدندنة مع الأغاني, اختلست النظر إليكِ،

وقد مرت ساعة ولم أشعر بها وكأنها لم تكن سوى بضع دقائق عابرين وعلكت منذ يومنا الأول أني سأقع ببكِ لم نكن تحدثنا قط، ولم يدر بيننا حديث سوى في مخيلتي رغم أنها كانت أول مرة أراكِ بها وظلت عالقة بذهني حتى اليوم, أتألم عليها وأتمنى أن يكون ذلك اليوم حلمًا وليس بواقع, فإني متألم من الواقع، فقد مرت الأيام وأصبحتِ حبيبتي وغدوتي بالعشية كالغرباء

اولى الاحاديث



أولي الأحاديث

أحببتِ كتابتي قبلًا، وتمنيتِ يومًا أن أكتب عنكِ سطرًا وكنتِ
حاقدةً على حبيبتي السابقة التي لطالما كنتُ أكتبُ
عنها بضع حروف، ها أنا اليوم أخط لكِ ديوانًا كاملًا من
رسائل منفصلة، دامت أشهر ولم تقرأي منها شيئًا، اعتدت أن
أخبئها داخل قلبي وداخل أوراقي التي لطالما اعتلت

عقلي وقلبي كما فعلت صورتكِ الدائمة أمامي، علمت أنني سأقع بحبكِ فور رؤياكِ، لكنني لم أكن أعلم أن قلبي سيحطم كما حطم من بعد رحيلكِ، لا أعلم إلى أي وقتٍ ولا إلى أي زمانٍ سأظل كاتبًا لكِ؛ لكن قلبي الذي حطمتيه بيديكِ أصبح الآن عاشقًا كارهًا لرؤياكِ دومًا وأبدًا ومحبًا دائمًا للحديث عنكِ بل للتحدث مع الجميع عنكِ وعن كم أنا مجنونٌ بعشقكِ أتمنى أن ينتهي كل ذلك الألم يومًا وأن يزول ذاك الحب من قلبي حتى وإن دام دهرًا أو أنه دام عقدًا، أصبحت أتمنى ولو أنه قد زال يومًا من شدة الألم الذي يصيبني مرارًا وتكرارًا بكل ليلةٍ أضع بها رأسي فوق وسادتي وأبدأ بتذكركِ بها.

عيدٌ جديد



عيدٌ جديد

قد مر العام وصادف عيد مولدكِ، لكن هذه المرة أنا الغريب ولست الحبيب ولم أعد حتى قريب وأشاهد المشهد من بعيدٍ كغريبٍ ينتظر أن يرفع أحدٌ يدهُ ليخبره أن يخطو نحوهم خطواتٍ، فيضع يده في جيبه ويخرج بعض

النقود ويضعها بيده؛ لكنه يعطيه بعض الشفقة والنظرات القاتلة ويهديه بعض الحب المحطم، تمنيت أن يمر العام وتبقى ذكرانا خالدة ويمر الآخر، وأنظر بعينيكِ في عيدك ال٩٠ لأخبركِ كم أنتِ جميلة وكيف أن الدهر زادكِ جمالًا ولم ينقص منكِ شيئًا، لكنكِ قررتِ الرحيل منذ عامكِ الثامن عشر وظللت أنا وحدي هنا أنتظر عامكِ التسعين وأنا أراقبكِ من بعيد وأراقب تفاصيل وجهكِ وتجاعيد الزمن وجمال ريشة الوقت وهي ترتسم فوق وجهكِ وكأنها تخيط حكاياتٍ في كل سنةٍ تمر وتضع بصمتها فوق جسدكِ

لم أكن كافياً بالقدر المطلوب



لم أكن كافيًا بالقدر المطلوب

أكنت يومًا غير كافٍ لشخص كان اكتفاءك الدائم؟ أظننت يومًا أنك لست بكافٍ بالقدر المطلوب أو الحبيب المرغوب؟
أظننت يومًا أنك لست سوى دخانٍ تصاعد من كوب قهوةٍ بداخل مقهى استمتع بك صاحب مع سجارة اشتعلت وسط

نقاشٍ حاد ولم تفهم السبب؟. لم تعد تفهم السبب لم تعد تعلم هويتك، فقد اختلط دخان القهوة بالسجائر، فأصبحت متحيرًا بالقدر الكافي؛ لتجاهل من كنت استيقظت يومًا من ثباتك المتقطع لتتساءل من تكون ولم الألم لم الاستيقاظ المستمر آلمك؟ لن تستطيع أن تكون إنسانًا طبيعيًا كالبشر، أتسءلت يومًا إن كنت كافيًا أو إن كنت مرغوبًا وحتى لو أنك محمبوبٌ كفايةً من شخصٍ قد أهديته حب الدنيا بقلبك؛ لكن خانك التعبير عنه؟ أشعرت يومًا بما يسمى بالذهول لا تدري ما تفعله وظننت أنك منتهي ووحيد؟ أليست أقوالًا ولا مشاعر، فقط أصبحت شخصًا بلا شيء من داخله سوى هواءٍ خاوٍ مما يشعر به البشر، وكأن قلبكِ تبلد وتحجر

النحيل الذي قد أخيط تجاعيد لكنكِ تظلين أجمل الجميلات وملكة القلوب وإن قلبي رغم بعدكِ كل ذلك

الزمن ظل عرشكِ حتى النهاية وحتى الأمد وحتى الأبد.

سراب الروح



سراب الروح

تعمقت روحي بالسراب المحيط وكأنها رحالٌ قد أخذ قاربهُ متجهًا نحو المحيط مبحرًا بلا وجهه وهنالك انغمس جسدي بالألم وتقطعت أحبالي الصوتية من كثرة الصراخ دون جدوى ودون نهاية، شعرت وكأنني أغرق وحيدًا بعالم مُظلِم، ولا أجد

يد العون تسحبني وكأنني أغرق وحيدًا بعالم مظلم ولا أجد يد العون تسحبني كما اعتدت أن أفعل مع الجميع، انغمست بالألم حتى خرجت عظامي من لحمها وأغرقت دمائي الأوراق المتناثرة حولي، فكانت هي رفيق الدرب الوحيد، فسحبت إحدى عظام أصابعي وبدأت بخط حديث لطالما تمنيته أن يبور بيننا لكنه لم يدر ولم يحدث، فكنت وحدي على متن قاربي، وأنتِ ترقصين حول أضواء القمر بلا مبالاةٍ لرحيلي المفاجئ ودون أن تلتفي حول ذهابي لقاربي خلسةً



لم تكن مرتي الأولى

أكتب لكِ كلماتي أسفل شرفتكِ التي اعتادت أن تراني بكل مساءٍ ممسكًا بقلمي وأحدث أوراقي وكأنكِ أمامي أردت أن أشاركِكِ بعضًا من الحديث وأنها لم تكن مرتي الأولى التي أقع بالحب، لكنها كانت مرتي الأولى التي أفتن

بها وأقع بغرام روحٍ قبل جسد رغم أن تلك الروح كانت
كالسهم الغارس بقلبي أو أشبه بمحاربٍ وسط معركةٍ قد
غرس سيفه بقلب عدوه واشتد بالضغط والدوران مرارًا وتكرارًا
حتى أخرج قلبي من موطنه وأستنفد كل قطرات
الدماء التي كانت تملؤه وعلى وجهه الابتسامة، رغم ذلك، لم
أبالِ وتأملت النظر ببسمتكِ، رغم ألمي ورغم كونكِ
أصبحتِ عدوي؛ لكنني أحبكِ وما زلت أفعل وألتمس لكِ
أعذارًا حتى وإن كنتِ المحارب الذي قتلني فيكفيني دومًا وأبدًا
أن أرى تلك البسمة ترتسم فوق شفتيكِ حتى وإن كانت بألمي.



حبال الأمل

أصبحتُ وحيدًا حتى تآكلت روحي ولم يبقَ منها سوى بعضِ الحطام؛ أخبرتكِ قبلًا أن ذهابكِ سيؤدي إلى سقوطي من الهاوية، فقط تعلقت أقدامي فوق خيطٍ رفيعٍ سُمِّيَ بالحُبِ والأمل، وظننت أنه سينجيني وأنه سيساعدني على العبور للجهة الأخرى لطالما كنتِ هنا؛ أقسمتِ بالبقاءِ حتى

النهاية وفي وقتِ حاجتي لكِ ورأيتي كم الخراب تحت ذلك الخيط تحت قدمي وأن تعثرت قدماي، ستتعثر حتى نهاية العمرِ وسأسقط ببئرٍ مظلمةٍ تأكلُ روحي حتى تتعفن وحتى تمزق مددتي يديكِ وجعلتني أؤمن وأعشق الدنيا وأيقظتِ غريزة البقاء بي حتى بدأت بخط الخطواتِ فوق ذلك الخيط وفي منتصف الطريق، بدأتِ بالتهاوي تارة وبالتراجعِ تارةً أخرى حتى اقتربت من النهاية، فسحبتِ يديكِ مسرعة وكأنكِ كنتِ على اتفاقٍ مع الخراب المحيط على هدمي، فسقطُ أنا ببئرٍ مظلمة، وهربتِ أنتِ بلا مبالاةٍ تذكر.

مالكةالكواكب



مالكة الكواكب

ولنقل إن قلبي قد عانّ من الألم والتحجُر لعامٍ دونكِ، وإن كواكب كوني قد توقفت وإن شمسي قد رحلت، فأسقطت كواكبي وإن قمري قد أظلم بعد رحيل شمسه، وإن النجوم قد تساقطت كما تتساقط النيازك المشتعلة، وقد تحطمت أرضي

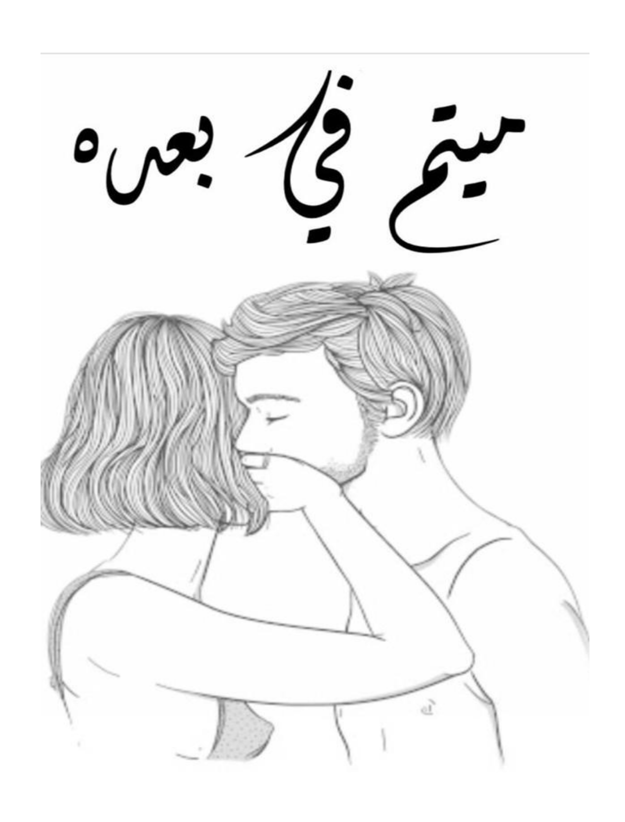
وفرغت بحاري وفزع سكاني وكنت واقفًا بلا حراكٍ ولا أجيب النداءَ لهم وكأنني قد جردتُ من قواي كاملة ولم أعد قادرًا على الحراك أو التلفظ بشيءٍ وكأنكِ كنتِ ممسكةً بحراكهم ومسؤولةً عن حراك كوني المحطم.. وكأنكِ كنتِ مركز القوةِ والدوران لجميع الكواكب، وكأن برحيلك قد أمرتِ بهدم الكون وادعيتِ الالوهية وكأن جميع الكواكب مجيبون لإشارتكِ ورهن يدكِ، لم أعلم أن حزنكِ دمارٌ، وأن قسوتكِ تشبه نهاية العالم..



ضمة الوداع

كانت هذه الضمة مختلفة عن غيرها، فكانت الأخيرة وكانت
أكثر دفءًا من ذي قبل، كانت هذه المرة الأخيرة
إلى لقاءٍ آخر قد يطول إلى أيامٍ أو أسابيع أو أشهُر قبلتكِ
على وجنتيكِ الحمراوين وتبسمت قائلًا: بيننا لقاءٌ آخر

عن قريب يا صغيرتي، مددت يدي ومسحت قطرات الدموع عن عينيكِ وابتسمت ومن ثم ضممتني بقوةٍ وكانت هذه المرةُ الأولى التي أشعر بالخوف من ألا أعود إلى وطني.. إلى أحضانكِ وإلى لمساتكِ الخاطفة عن الكون ومن ثم إضاءة الأنوار وتعالت النداءات وأنا سارحٌ بخيالِ وأجد نفسي وحيدًا خلف بوابات الطائرة؛ لأتذكر أنكِ رحلتِ قبل توديعي.. بل أنكِ لم تحضري لتوديعي بمثل هذا اليوم؛ لأنكِ كنتِ رحلتِ قبلها بوقتٍ طويلٍ ولم تكوني موجودة إلا بخيالاتي وبين حديثنا القديم وعهودنا السابقة..



ميتمٌ في بعده

تلألأت برأسي الكلمات والألم، زارني فجأة شعور الاشتياق والوداع، أردت أن أخبركِ بالأمسِ أن قد انهمكت وانحنيت ألمًا وإجهادًا، لكنكِ لم تكني هنالك لأخبركِ.. كنت سعيدًا اليوم أيضًا وووددت إخباركِ؛ لكني

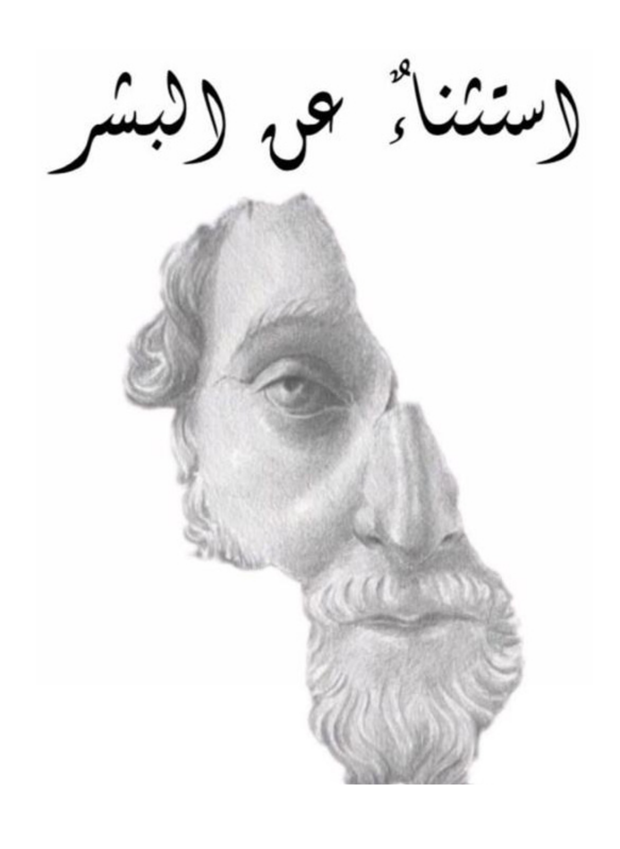
خفت وبشدة من ردة فعلكِ.. أشعر بتحطمٍ يأكل روحي شيئًا فشيئًا، وكأنما هنالك قط ينهش بروحي وذئبٌ ينهش بجسدي الذي ما زالت دماؤه حائرة وما زالت تكمل دورتها مع القلب، أرى طبقات جسدي تمزق شيئًا فشيئًا وأنتِ تجلسين بعيدًا تشاهدينني أداعب القط وأرطب بيدي فوق الذئب، ولم تري أني أتألم وأحاول إبعاده، تريني أبتسم؛ لكنكِ لم تعلمِ شدة الألم الداخلي الذي لطالما أردت إخباركِ به وأخفيته وبشدة ببسمةٍ فوق وجهي للبشر.



بئر الألم

وفي نهاية المطاف، ستجد نفسك ببئرٍ لا قاع لها ولا بداية لها؛ فقط أنت وبعض الجدرانِ متمسكًا بحافتها لا تدري إن كنت تريد المثابرة للنجاة أَم أنك فقط تهاب السقوط

إلى امرٍ غير محسوم أم أنك اعتدت أن تكون متمسكًا بشيءٍ على أمل أن هنالك من سينقذك يومًا من الموت أو النهايةِ أو الألمِ المنبعث بصدرك.. تنتظر على أملٍ أن يجدك أَحدٌ، فيهتم لأمرك ويمسح بيديه تحت أعينك التي أكلهم السواد وأن يربط فوق كتفيك ليخبرك أنه سيبقى حتى النهاية وأنه لن يسمح لسوءٍ أن يقرب لكَ، ستظل متشبثًا حتى تتساقط جلودك وتنقطع أناملك واحدًا تلو الآخر وتتفاصل عظامهم عظمةً تلو الأخرى، فلا يبقى مما كان يمسك الجدار بشيءٍ..



استثناءٌ عن البشر

لم يكن استثناءً.. لم يكن استثناءاً، حينما أحببتكِ بقوتي القسوة، ولم يكن استثناءً عندما أهديتكِ قلبي مغلفًا بوردةٍ ووضعت فوقه شريطًا من كلامي المنقوط بالحروف التي لطلاما أعجبتكِ وأحببتها، لم يكن

استثناءاً حينما أخبرتكِ كم تبدين جميلةً اليوم ولم يكن
حينما نظرت بعينيكِ الساحرتين وأخبرتُكِ كم أهواكِ وكم أنا
عاشقٌ لسحر يديكِ ولم أستثنيكِ، حينما اقتربتُ
منكِ ولم يكن غير ذلك يوم أخذتكِ إلى مكاني المفضل
وأهديتكِ بعضًا من قصائدي وقتما احمرت وجنتي وصببت
عرقًا كما ينفتح الصنبور فجأةً.. أكذب وبشدة وأعلم أني أكذب
وأنكِ كنتِ استثناءً عن الجميع وكنتُ
مستاءً وقتما رحلتِ واستثنيت الدنيا وأصبحت دنى
فقط دنت الدنيا إلى سابع أرضٍ بعدما هويت من سابع
سماءٍ معكِ.. كنتِ أجمل استثناء وظهر مني لكِ أجملُ
ثناء وبالنهاية رحلتي.. ولم يعد قلبي معي من يومها..
اشتقت إليكِ وبشدة..

طفلتي الصغيره ، أشتاق اليك



طفلتي الصغيرة، أشتاق إليكِ

لم أعد أذكر شيئًا سوى استناد رأسكِ على كتفي بعدما مال رأسُكِ إرهاقًا بعد سفرٍ طويل وكنا نتشارك الأغاني وهلةٌ من هاتفي ووهلةٌ أخرى من هاتفكِ، لكن هنالك بعضُ الكلمات ما زالت عالقةً برأسي.. ‹روحك هتفضل

طيف يلازم سكتي غنواية ساكنة في وحدتي عمري إللي
لسة معشتهوش..› دائمًا أحسستكِ طفلتي وحبيبتي وصغيرتي
وقطتي الوحيدة التي دائمًا يجب أن أرعاها؛ أتذكر جيدًا حينما
تلامست أعيننا معًا وتبسمتِ ناظرةً
إلى عيني الدامعتين خوفًا من هجركِ، فضممتي ذراعي
بشدة وأخبرتني أنكِ ستبقين إلى الأبد.. لم يدم الأبد ولم تدم
ضمتُكِ ولم تدم الأيام ورحلتي، لكن عطركِ دام
بالمكان وصوتكِ دام بأذني ولمستُكِ دامت بعقلي ونظرتُكِ ظلت
بذاكرتي وتلك الأغاني ما زالت على هاتفي
وحتى تلك المرات القليلة التي رأيتكِ تنظرين إلي خلسةً
ما زلت أذكرها.. دائمًا دمتِ بقلبي ودائمًا كنتِ هنا
كالأشباح حاضرة غائبة.. ما زلت أحبكِ..

ليال الاشتياق

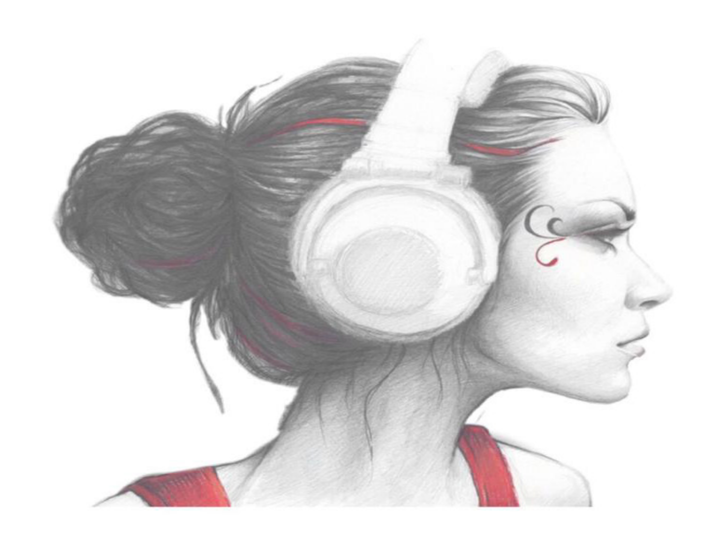


ليال الاشتياق

بدون سببٍ محددٍ أراسلكِ فقط لأنني أردت أن أخبركِ أنه أحبني البعض.. وعشق كلماتي الجميع.. وسقط بعشقي القراء والنقاد وتمنى الكثير موقفكِ.. أعلم جيدًا بمدى الألم الذي سببته لكِ سابقًا وعن كم الأسى

الذي ألحقته بكِ والضرر الذي أصاب قلبكِ عن غير
قصدٍ من تصرفاتي البلهاء الطفولية، وعن كم كنتُ
متغيرًا ومنطفئًا ومكتئبًا وببعضِ الأوقات منزعجًا ومتغير
الأحوال؛ أعلم أنكِ لن ولم تقرئي أيًا مما كتبته
لكِ سابقًا فقط اعتدت الكتابةَ لكِ بمساءِ كُل ليلةٍ كاحلةٍ
شديدة السواد فقد أخبرتكِ سابقًا كم أخشى الظلمات وأنا
وحدي، ولم أعنِ وحدي دون البشر بل عنيت
وحدي دونَكِ أنتِ تحديدًا فما البشر سوى أداةٍ لإنفاد
الهواءِ وبعث الاكتآب والألم بقلوب الجميعِ على
عكسكِ فقد كُنتِ مأواي منذ يومي الأول ببلدٍ غريب
وعامٍ جديد ومكانٍ مهولٍ بالبشر.. كنتِ أول صديقةٍ وحبيبة
وعزيزة وأيضًا زميلة وظللتِ وحدكِ الأولى والأخيرة التي احتلت
قلبي والتي اعتلت عرش عقلي وأذابت ثلوج روحي المجمدة
من المشاعر وها قد غدوتِ
بعيدًا ومعكِ كُل ذلك الأمل والحب والقُرب والأمان..

بَعد بُعدِك



بعد بُعدكِ

دندنة بسيطة وموسيقى مثيرة وبعد، أردت أن أشاركِكِ
نفس الأغنية التي شاركتني بها بأول لقاءٍ بين موسيقانا
معًا، أردت أن أرد بعض المشاعر لكِ بعد اقترابنا
أردت أن اخبركِ وأن تشعري بكم الحب

الذي شعرت به يوم استمعت لها حينما تقاسمتِ معي الكلمات ونظرتِ لي ببسمةٍ حادة وبدأت شفتاكِ بالحراك وبالدندنة وعيناكِ بدأتا بالرقص وتمايل خصلات شعركِ مع رياح الشتاء وحينما بدأتِ بالنظر لي خلسة وحينما أخذتِ معطفي وغطيتِ به وجهكِ حينما تلاقت عينانا معًا لأول مرة، فرأيت الدنيا كسرابٍ باهت بالأزقة وتبسمت بنظرةٍ لم أعلم بدايتها أو سببها فقط أردتكِ أن تشعري كيفما شعرت أنا.. استفقت على نهاية الموسيقى؛ لأجد أننا افترقنا منذ اشهُر ولم يعد لي منكِ سوى ذكرى بقلبي وعقلي خالدين وبقلبي مخلدةٌ مجمدة بنفس اللحظات حتى الموت.. أحبكِ في القرب والبعد..

دامعُ القلبِ



دامع القلب

وكأنما قد أهدرت جزأًا من روحي وتركته معلقًا بسفحِ جبلٍ مدلى من جزءٍ من جسدي الذي ما زال موجودًا بعد أن تهشمت عظامي وتمزقت جلودي وتساقطت قطراتِ الدماءِ من فوقِ أجزاء اللحم بدمٍ متساقطٍ على الثلوج

البيضاءِ ملوثًا، كلما أقترب منهُ.

ولم أتألم يومًا كما

فقدتكِ.. لم أشعر بشدة الألم يومًا كأيامٍ أعاود بالتفكير بكِ وأقرأُ محادثاتنا القديمة وأستمع لصوتكِ العذب وأغانيكِ التي التصقت بقلبي قبل عقلي وقبل مسامعي، فأنتِ كنتِ الأولى والأخيرة وستبقين ملكة عرش قلبي المهشم أجزاءً مبعثرة في أرجاء صدري المهشمِ بعدما كان قلبًا ذا أربع حجرات مفرقين فقد التحموا معًا مشكلين حصنًا يحتويكِ ويضمكِ حتى الأزل وحتى نهاية الدهر وحتى بداية القيامةِ العظمى..

اشتياقٌ قاتل



اشتياقٌ قاتل

أذكركِ دومًا قبل نومي يومًا فيوم.. أتذكر أول يومٍ بيننا
كانت الرابعة عصرًا بينما كنتِ تجلسين على يميني وأنا
جالسٌ على يساركِ خلف المقعد المجاور لكِ، كانت
الرابعة عصرًا بعد نهايةِ أول يومٍ جامعي كنتِ ترتدين
الأبيض وكنتِ صاحبة الابتسامة الفياضةَ بالسعادةِ والجمال

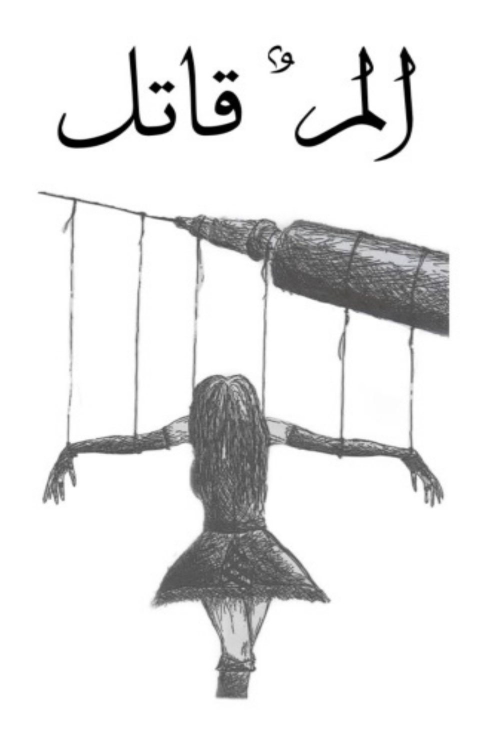
والسرور كنتُ متحيرًا مع جمالكِ، وضعت
سماعتي بأذني وما زلت أنظرُ لكِ ولم تلتفتي ولو للحظةٍ
لي؛ أردت وبشدة محادثتكِ وإخباركِ بكم أنتِ جميلة وبكم
الجمال الذي أراكِ به.. تمنيت ألا تنتهي تلك
اللحظة وأن تظلي هنالك دومًا وأن أستطيع النظر إليكِ
مرارًا وتكرارًا حتى أُفنى وتتخمد عظامي بالتراب وأنا
ناظرٌ لكِ وأنتِ لا تُبالي، أحببتُكِ وبشدةٍ قسوة منذ الوهلة
الأولى، خفتُ حقًا أن ترحلي وقد دارت الأيام وعدنا غرباءً
للدرجةِ التي لا تسمحُ لي بالنظر لكِ ولو
لوهلة..

محملٌ بالالم

محملٌ بالألم

اعتدت الكتابة لكِ بكل مساءٍ مظلمٍ، وأعني، بالظلمات هي المكوث وحيدًا كل ليلةٍ قبل نومي وأستعيد ذكرانا معًا وأعيد الألم مجددًا وأرى الأحداث وكأنها تحدث لأول مرة.. حتى بأفكاري، اعتدت التحديق إليكِ وإلى بسمتُكِ التي اعتادت خطف قلبي.. أبتسم وبشدة ثم

أمسك بهاتفي لأضم صورتكِ وبقوةٍ نحو صدري وأبتسم
ومن ثم أعود لواقعي وهو وحدتي وعزلتي وظلماتي وبؤسي
وألمي الذين لا يفارقوني حتى أسود جفني واحمرت وجنتي من
الألم والضيق وتكاد أنفاسي تنقطع وأحبالي الصوتيةُ تمزقُ من
شدة الألم ويلتهم عقلي
البؤس والحزن حتى أنطفئ مجددًا وأعود لوسادتي وأضع رأسي
عليها بحجةٍ اعتدت ترديدها وهي إن أردت
شيئًا وبشدة، فأطلق صراحه، فإن عاد إليك، فهو لك وإن لم
يعد، فهو لم يكن لك من البداية؛ أنتظركِ كل يومٍ وكل
ليلةٍ أن تعودي وأعلم جيدًا أن كبرياءكِ لن يعيدكِ ولن
تسمح كرامتي لكِ بالعودة وإن عدتي، ناضل أحدهم
بوجه الآخر حتى تفرقنا مجددًا.. لكنني ما زلت أحبكِ.



ألمٌ قاتل

أشعرُ بنخزاتٍ تنهش صدري وألم يجتاح أحشائي وصرير صوتٍ
قد احتل عقلي وانعدمت الرؤية حتى صار
السواد واصلًا لبقاعِ عيني، تكحلت الأمور بوجهي وداق
صدري وقلت رغبتي بالحياةِ من بعدكِ، أراكِ تبتسمين
مع غيري وتعيدين ما كنتِ تفعلينه معي، كنتِ تعيديني

بألا تتكرر اللحظات وأنها لم ولن تعود مع غيري وأن سعادتكِ تمحورت معي.. اليوم رأيتُكِ تبتسمين لغيري وأنتِ مسافرةٌ عبر الأزمنة وحاملةٌ لسكينٍ صغير بيدكِ اليمنى ودسستيه بقلبي المحطم حتى تمزقت بقايا حطامه وتشتت أجزاؤه وبقاياه ورغم ذلك الألم الذي تسببتِ به.. ما زلت أحبُكِ وأشتاق إليكِ لكني لم أعد أستطيع النظر إليكِ من جديد..

وباءُ الذكرياتِ



وباء الذكريات

كم هو مؤلمٌ الصمت وكم هو قاتلٌ في نفس الوقت تقف متحيرًا أمام ألمٍ مفزع وموتٍ محتم وقلبٍ لا يكف عن الصراخِ كالأطفال واعينٌ لا تكف عن البحث وعقلٍ لا يكفُ عن إرسال صورٍ قديمةٍ لعينيك، لتجد قفصك

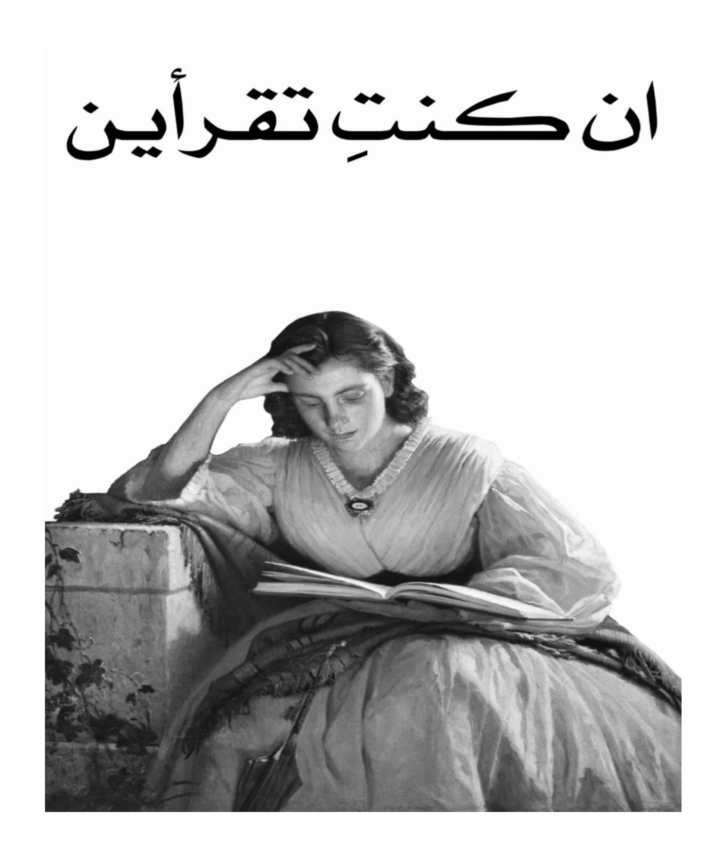
الصدري محملًا بالأوجاع التي تتغلغلُ إلى قلبكَ الصغير فيسوده الألم فيضخ القلب الدماء الممزوجة بالسواد لتتداخل مع بقيةِ جسدك، تلتهمك المشاعر بالبداية ومن ثم تنتشر بكَ كما ينتشرُ الوباءُ بقريةٍ فينهيها على هيئةِ لعنةٍ أصابْت أحدهم؛ ومن ثم يبدأُ عقلك بدوره المعتاد وهو الذكريات المميتة وتنتهي بقنواتك الدمعية التي تفيض كسيولٍ تنهمرُ فوق جبل منحنى لتغطي وجنتيك الهزيلتين ومن ثم تتساقط فوق صدرك المهشم؛ لتعيدَ دائرةَ الألم من جديد..



الخذلان

لم تكن أولى المرات التي أخذل بها، لكنها كانت أولى المرات التي أبتسم لكِ فيها وأجدكِ تناظريني بنظرة الغضب والشؤم على وجهكِ وأجدكِ تشيري لي بيدكِ، وعيناكِ ناظرتان بالاتجاه المخالف كنت سعيدًا لرؤيتكِ بعد ٦٠ يومًا انقطاعًا بعدما أصبحتِ عادتي المقدسة، لم أستطع النظر

إلى عينيكِ؛ لأخبركِ كم أنتِ جميلة اليوم، لوحتي بيدكِ لي وابتسمتِ لغيري واقتربتِ لذلك وذاك وكنتِ قريبًا لكليهما وكنتِ أبعد الأقربين فكنتِ قديمًا الدفء والمأوى واليوم السم والهم والألم المتتالي التي لكلما نظرت لها عرفت جيدًا أن هذا الوجه الطفولي يحمل قلبًا من أسوأ القلوب شرًا وسيستطيع تهشيم مشاعري مرتين وثلاث وأربع كما فعلت اليوم بعدما تلاقينا بعد وقتٍ طويلٍ بعدما كنتِ أنتِ روتيني اليومي..!



إن كنتِ تقرأين

عزيزتي إن كنتِ تقرأين ما أكتب، فخالص الحُبِ لكِ وأما بعد، أبدأ حديثي بقبلاتٍ تدوي الجراح وأعذارٍ تذيب ثلوج القلب من شدة لهفتي لإلقائها عليكِ فأما بعد.. أردت إخباركِ بما أشعرُ به كل ليلةٍ منذ ليلةِ فراقنا، أردت إخباركِ

بكم

أشعر بثقلٍ شديد يجتاح صدري وكأن قلبي أصبح عائمًا ببحرٍ من الألم، ورئتاي لا يستنشقان سوى بعضٍ من دخانِ عقلي المشتعل تفكيرًا ليلًا نهارًا، وأصبحت عيناي كما لو أنهم سيارات سباقٍ تتسارع؛ كلٌّ منهم على موتي برؤياكِ وكأن يدي تستدرج كل حرفٍ كان بيننا وتحاول إحياء الذكرى، وقد انتابني الاشتياق والحنين وكلما حاولت إخمادهُ، اشتعل؛ أشعرُ وكأنني محملٌ بعبء ليس بعبئي وبحُبِ شخصٍ لا يشبهني ولا يبادلني نفس المشاعر، فاذهبي من حيث أتيت وسأستلقي أنا بأسفل الشجرةِ التي التقينا عندها في أول لقاءٍ لنا وسأحاول إخماد الأفكار وحدي..

ملذات الالم

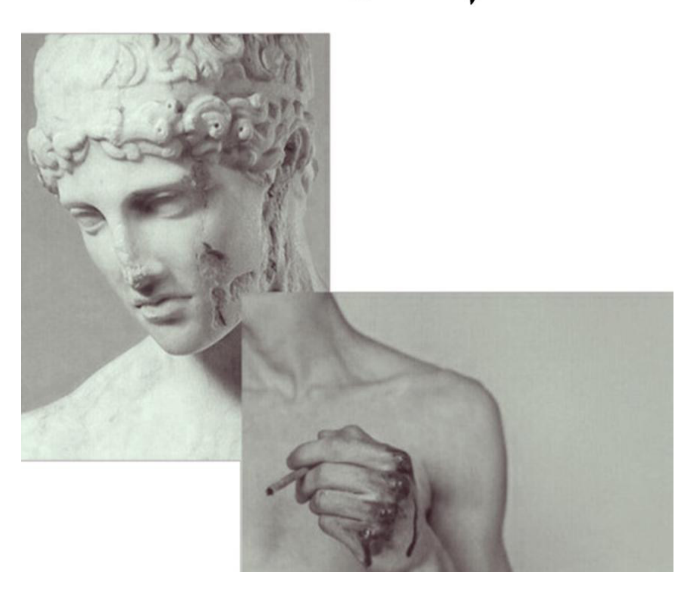


ملذات الألم

أكنت حقًا بذلك السوء الذي يستدعي هذا الألم، هل استحققت يومًا أن أجرح حتى تصب عروقي دمًا وتسد قنواتي الدمعية، فتنفجر الدماء بعيني فتسيل فوق وجنتي دون سبب، أحقًا لم أكن كاملًا لشخصٍ ولا مكملًا لأحد، أكنت حقًا من أسوأ الناس

نظرًا وفي نظرهم؛ وجميع النظرات يجب أن تكون بهذا السوء، هل استحققت أن أذهب وأن تكون نهايتي دون معنى وبلا مصير محدد قبلها؟ أحقًا حياتي لا تعني شيئًا لأحد أم أني كنت بائسًا بين قوم لم يعرفوا معنى العبوس في وقتٍ كان الحزن حليفي والألم خليلي والقسوةُ ملاذي والبرود مأواي والوحدةُ مهربي وملجئي الوحيد وسط غرفةٍ خوة من كل ما قد بثلني بهذا العالم الموحش، أكنت أنا المخطئ بينهم أم الكون لا يشبهني وأنا الصواب من وسطهم.

عامُ من الحزن



عامٌ من الحزن

وقفت لدقائق معدوداتٍ صامتًا حدادًا على مرورِ عامٍ على أول كلمةِ حبٍ صادقة قد خرجت من قلبي قبل فمي.. تجمدت خلايا مخي من التفكير والتعجب؛ أحقًا قد مرّ عامٌ دون أن أجدكِ بجانبي لتتشاجرين معي على نسياني لتاريخٍ مشابه؟ أحقًا قد عاد التاريخ مجددًا وأنا هنا وحيدٌ مجددًا وأنتِ لستِ

هُنا؟ أحقًا يراودني مجددًا شعور الوحدةِ كما كان منذُ عامٍ؛ أنا حقًا مشتتٌ منذ أيامٍ ولم أعد أقوى على مقاومةِ الألم أو مقاومة الأوجاع وحيدًا أتمنى أن أعود بالزمن لعامٍ قد مضى كي أضمكِ وبشدة حتى تذوب أضلعكِ بداخل جسدي وتتلامس قلوبنا لعل قلبي يعود للحياةِ مجددًا بعد موته..

شارِبُ الحُبِ



شارب الحب

‹وشارب الخمرِ يصحُو بعدَ سكرتهِ وشاربُ الحُبِ طول العُمرِ سكرانٌ› دائمًا كانت كلمات أقرأها ولا أفهم معناها ودائمًا أتساءل كيف يدوم الحُب بين اثنين عاشقين أو أن هنالك حقًا ما يسمى بالحبِ أو المشاعر دائمًا ما

كنت أرى المتحابين مسطفين بالحديث والهداية ولم أشعُر يومًا برغبتي أن أكون مثلهم دائمًا ما أحببت ذاتي ووحدتي رغم الكثير من محاولات البعضِ بالقُرب مني تارةً كُنت أعطي البعضَ فرصًا، وتارةً أخرى كنت أنسحبُ بهدوءٍ لكن كنتِ أنتِ كغير الجميع وغير العادة، لم تكني مثلهم يومًا وشعرتُ بالغرابةِ بقلبي وكأنما كلما سمعتُ صوتكِ، تطايرت الورود بالهواءِ وامتلأ المكانُ بقلوبٍ تحاوطُكِ ومن يومها وأصبحت أنا شاربَ الحُبِ الذي لم يفق من سكرته رغم مرورِ ما يقرب من العامِ على أولِ لقاءٍ بيننا..

غارقٌ ببحرِ الالمِ



غارقٌ ببحر الألم

أشعرت يومًا أنك غارقٌ ببحرٍ من الألم ولا تجد من يأخذ بيدك إلى برِ الأمان وكأنما أًنت شخصٌ وحيدٌ بالبحار الشاسعة وتشعرُ بألمٍ يجتاح صدرُك وكأنك وحيدٌ بلا مأوى؛ وحينما تصلُ إًلى برِ الأمانِ، تجدُ نفسكَ وحيدًا متألمًا تحتاجُ إلى شخصٍ تأوي إليه وتهرع له صارخًا بألمك كاملًا ولا تجد أحدًا؛ وكأنك أصبحتَ بمكانٍ خالٍ

من البشر بقيت فيه وحدك وعلى الضفة الأخرى تجدُ
حبيبك يلوح لكَ بيديه مبتسمًا، فلا تستطيع الهروب إليهِ
للشكوةِ له ولا تجد شخصًا آخر يضمك حتى يمتص
حزنك كما كنت تفعل، فقط عليك التعايش والابتسامِ والتلويح
لكل من اعتلى الضفاف الأخرى وكأنك فقدت
الكلمات من فمك والحزن يملئُ قلبكَ الصغير المهمش
وتعتلي البسمةُ وجهك..

عودةُ الشتاء



عودة الشتاء

ليس علي إخباركِ كيف هو حالي مع اقتراب الشتاء والبرد القارس والجو الكئيب الذي يهل علينا يومًا تلو الآخر، لن أستطيع بهذا الشتاء ضمكِ إلى صدري بقوة ولن نتشاجر شجارنا المعتاد إن كنتِ ستأخذين معطفي، أم أنكِ لا تريدين أن تظهري بهِ أمام الجميع، وأنكِ تفضلين

الموتَ بردًا على أن تغيري رأيكِ العنيد، لن نتشارك الأغاني والابتسامات والنظرات الطويلة جنب نافذة الحافلة وعليها رذاذ المياه المتساقط من الأمطار كما اعتدنا ولن أغفو قليلًا حتى أجدكِ تطيلين النظر إلي ببسمتكِ المعتادة، لن آتي إليكِ مسرعًا وبيدي كوب من الشاي الساخن لتدفئتكِ بهذا البرد المعتاد ولن أستطيع أن أضم يدكِ بقوةٍ كما اعتدتُ، لن أراكِ منزعجةً مرةً أخرى؛ لأن المطر أفسد شعرك ولن أضحك بقوة وتكسر ضحكتي بسمة دائمًا أزعجتكِ تليها كلماتي المعتادة وبأنكِ ستبقين دائمًا جميلة.

عاصفةُ الاشتياق



عاصفة الاشتياق

أشتاق إليكِ وبشدة كأنكِ كنتِ جزءًا من روحي، وحينما رحلتِ اقتلعتِ قلبي بيدكِ ومعكِ ولم تعيرنني انتباهكِ للحظة واحدة كنت أصرخ كطفل رأى أمهُ تُحتَضَر وهو واقفٌ بلا حراك وأنتِ تنظرين إلي بنظرة اللا مبالاة وغادرتِ ولم تقفي لوهلةٍ لتنظري خلفكِ ولكنكِ إن نظرتِ لوجدتني أحاول الوصول إليكِ لكن

شيئًا كان يمنعني، كنت أحاول أن أصيح باسمكِ وهنالك ما كان ممسكًا بأحبالي الصوتية حتى تمزقت واحدًا تلو الآخر وكنت أُحتَضَر بكل خطوةٍ تخطينها واستمررتِ بخطاكِ وبعد رحيلكِ قد هبت عاصفة واقتلعت جميع الأشجار من جذورها وكنت أنا واقفًا ساكنًا لم تستطع أن تهزني وكأنني مثبتٌ بصلبٍ؛ ولكن كان ذلك الصلب هو قلبي الذي قد تبلد برحيلكِ وبصلابة نظراتكِ لي في آخر لحظاتٍ كنتِ فيها بجانبي.

اشتاق لصمتك



أشتاق لصمتكِ

جالسٌ وحدي بحافلتنا المعتادة؛ لكن هذه المرة، أجد كرسيكِ المفضل خاويًا ولا أجدكِ بالأرجاء أرى الكثيرَ من الأوجه، لكنها ليست بوجهكِ ولا بمثلكِ ولا أنها تشبه جزءًا من جمالكِ، أرى نظرات الشفقة في أعين الجميعِ عن حالي وأسمع الأحاديث تدور خلفِ ضهري، لكنني لن أدير وجهي؛

لأني أعلم جيدًا أنني سأجد ابتسامةً بلهاء من المتحدث واحمرارًا
بالوجنتين فسيذكرني ذلك بكِ، فسأتألم أكثر مما أنا
الآن؛ لا أدري كيف أشعر بذلك الشعور رغم ثُقلِ قلبي وتشابه
أيامي ومشاعري، إلا أن تلك المشاعر اتجاهك ما زالت
صامدة ضد الصدمات والألم والخذلان، ظل قلبي متحفظًا
عليكِ وعقلي ما زال يبث ليّ كل ما هو جميلٌ منكِ وعيناي
تبحثُ عنكِ بالأرجاء وأذني دائمًا ما تبث لي صوتكِ وكأنها مذياعٌ
ذو قناةٍ واحدة وبها مذيعةٌ واحدة ومع ذلك
لم أمل ولم أكل منكِ يومًا..

نهايـة الطريـق



نهاية الطريق

لم تكن الصدفة حليفتي بهذه المرة، تعمدت المجيء كي أراكِ ولو لآخر مرةٍ وألصقها للصدفة، فلمَّ تعاندينها أم أن القدر هو من يعاندني ويريد إبعادكِ عني بشتى الطرق؛ حقًا اشتقت إليكِ وأردتُ رؤياكِ لبعضِ دقائق والحديث معكِ للمرةِ الأخيرة، فلما العناد مع أقدارنا ولما لا تهدي القدر

فرصته كي يأخذ مجراه ولعل يجمعنا حديثٌ آخر ولو لوهلةٍ فنبتسم وتتعالى أصواتنا بالضحكات كما كنا قديمًا وكأنكِ تحاولين إنهاء كل جميلٍ، كلما حاولت الصدفة جمعنا أو أن القدر حاول بشتى الطرق إجماعنا، أحقًا أصبحتِ بذلك السواد وكل تلك الكراهية تمشط شعيرات قلبكِ؟ من هنا بدأت حياتنا معًا وذكرياتنا وبدايةُ عشقنا افينتهي بهذا المكان كما بدأ أهذه هي نهاية المجرى وهذه هي النهاية؟ أحقًا ستصبح نهايتنا بتلك السوداوية وسننتهي أغرابًا كما بدأنا سابقًا

اخبريني..



أخبريني

أخبريني أنكِ ستبقين وأنكِ لم تمضي، أخبريني أنكِ
ما زلتِ هنا ولم ترحلي وأنكِ ستبقين معي حتى النهاية وأنكِ لن
ترحلي مجددًا، ذهبتِ ولن تعودي وأفسد الحزن
ما قد بدى على جسدي وقد رحلت روحي وتصاعدت كما
يتصاعد الدخان، وتعالت دقات قلبي وكأنها قطارٌ من

الفحم قد اقترب من محطته وتتعالى أصوات عجلاته وهي تهوي يمينًا ويسارًا عن طريقها؛ أفلن تعدي مجددًا كما كنتِ؟.. وتضعين يدكِ فوق قلبي وتتبسمين ومن ثم تقتربين كما كنتِ تفعلين دومًا وتضعي رأسكِ فوق قلبي كما كانت عادتُكِ قديمًا ومن ثم تتصاعد كلماتكِ المعتادة، ألم يدق قلبكِ بهذه السرعة، أتشعر بالخوفِ حقًا، لا تقلق فلن أرحل ولن أذهب كما ذهب من قبلي، وها قد دارت الأيام وقد رحلتِ كمن رحل منهم..

نغزاتُ الاشتياق




نغزات الاشتياق

انهالت النغزات فوق قلبي وكأنكِ قد قمت بالتقاط شيءٍ
حاد وبدأتِ بتمزيقي وكأن هنالك مسيرةٌ تأبى لي الحياةُ وأنتِ
قائدتها وفي نهايتها هممتِ بالرحيل وتركتيني وحدي؛
لم تعلم كم الألم الذي أشعر به من بعدكِ، أستيقظ ليلًا

لأجدني وحيدًا ولا أجدكِ بجانبي.. ألتقط هاتفي مسرعًا وأحاول التقاط اسمكِ؛ لأكتشف أنك قد رحلتِ وأنكِ لم
تجبي على رسائلي القديمة وكأنني أرسل رسائل لشخصٍ قد فارق الحياةَ لكنكِ في الواقع لم تفارقي غير حياتي، يقبض بيدهِ عليه وكأن الدماءَ قد همت بالهربِ من كُل مخرج حتى جفت الدماء منه وتمزقت عضلات قلبي وحطمت حجراتهُ وبقي خاويًا حتى قتلني ما سُميَّ بالألم.

روحٌ مهمشه



روحٌ مهمشة

مرحبًا عزيزتي، قد دارت الأيام وقد مرئت بضعة أشهر على آخر حديثٍ قد دار فعليًا بيننا، أقسمتِ على البقاء وكنتِ أول الراحلين، أقسمتِ على الوفاء، وكنتِ أول الخائنين، أقسمتِ على ألا تكوني ممن يكسرون ظهري

ولن تخذليني كما فعل السابقون وكنتِ من المتسابقين
على كسره، أهديتكِ روحي مسلمةً بين ذراعي وغلفتها
بروحي وختمتها بقبلاتي وكعادتكِ البلهاء، قد ألقيتها
بداخل كتابٍ قديم وعفنت حتى تحجرت كأوراق الزهور
السابقة وألقتٍ بمكانها المعتاد، مر الكثير على فراقكِ ومر الكثير
على غيابكِ.. لا أجد شخصًا مميزًا بين الأزقة
ولا بين البشر كما أعدت أن أجدكِ.. لم أعد أستطيع
التوقف عن التفكير أو حتى البوح بحديثٍ قد آلمني
لأحدهم فقد أخذتِ الحنان والعاطفةَّ والبوح والثقة وذهبتِ
وكُنتِ بعكس وعودكِ الكاذبة من أول المسطفين
على الرحيل حينما رأيتِ الجانب المظلم من قلبي ولو
أنكِ قد قلبتيه قلبةً صغيرة، لرأيتِ جانبًا مشرقًا ولم
يمسه شخصٌ غيركِ ومحفورٌ عليه أطراف أصابع أصابها
الارتجاف حروف اسمكِ المتناثرة.. أشتاق لمشجارتكِ
ليت يومًا تعود الأمور كسابقِ عهدها.



تهشمت روحي..!

ما كانت هذه الكلمات سوى بداية رسالةٍ وجدت بجانب مريضٍ بالاكتآب بإحدى غرف المصحات النفسية وقد لاذ صاحب الرسالة بالانتحار، لم تمر سوى بضع ساعات ووجدوا جثة معلقة بأحدى أسقف الغرف وبجانبها ممرضةٌ تقطعت أحبالها الصوتية صراخًا.. وجدوا بجانب

الجثة رسالةً قصيرة.. أعزائي.. ستجدون جسدي مدلى من السقف، فلا تهرعوا ولا تبكوا إن كان هنالك من سيبكي على رحيلي، سئمتُ من حياتٍ لا أعرف بها معنى السعادة ولا طعم الغذاء ولم أذق بها سوى كأسٍ قد ملئ بالعذاب وقد تهشمت روحي حتى تكسر الفؤاد ولم يبقَ به ولا جزءًا يقدر على الحياة، فقد عجلت رحيلي إلى الآخرة وأتلفت أوراقي الشخصية.. لن تجدوا لي أحدًا لا صديقًا ولا عائلة.. ألقوا بجثماني في المحيط لعله يكون ذا فائدةٍ للأسماك ونقطة



ذهابٌ بلا عودة..

مرت الأيام والشهور وذهب معها بعضٌ من الشعور، لن أقسم أني فقدت حُبَكِ ولكني قد فقدت حب الدنيا.. أصبحت روحي تائهة وسط البشر؛ عدت أنظر، فالأوجه وأرى بعض السراب هنا وهناك دون أن أرى وجوهًا، كنت أنظر بالوجوه لأراكِ لكنكِ اليوم رحلتِ وقد انتهت رحلة

بحثٍ قد امتدت لدهرًا لم ينبت به زهرةٌ تشفي حدائق قلبي، وقد جئتِ أنتِ وأنبتِ بجسدي الحياة وكأنكِ ذرةُ مياهِ عذباء أذابت كل الشوائب وأنبتت الزهور في بساتينها! ومن ثم همت بالرحيلِ وأخذتِ كل شيء قد زرعتيه.. أو حقًا جزاء العاشقِ كسرته من معشوقهِ أولًا يتوقف الألمُ يومًا بعودتكِ؟ أحقًا سيحن قلبي كما فعل قبلًا أو سينبض وإن عدتِ مجددًا أم أني سأظل أرى الوجوهَ سرابًا بلا ملامح أو أنَّ روحي ستعود يومًا كما كانت.. أحقًا سأستطيع الحياةَ مجددًا، أم أنها نهاية المطاف؟..



الوصل

معذبٌ من هجرة أشكو بعادًا وقلاًّ.. بن عبد ربه الأندلسي
إن اقتربت، فأكمل الوصل؛ وإياك والابتعاد، فما الأرواح
في البعد سوى هائمةٌ كأوراق الشجر تأرجحها الرياح
يومًا بعد يومٍ حتى تتحطم شيئًا فشيئًا، فلا يبقى منها ولا
جزء.. تختفي الجذور بالبذور والأوراق بالترابِ، وكأنما

شكلت قلبًا دهس حتى حصيلة..
روحي به هائمةٌ حتى فقدت الأمل..

الى حبيبٍ مفقود.



إلى حبيبٍ مفقود

يراودني شعورٌ بالذنب والألم.. أحقًا غادرتِ؟
أكانت تلك هي النهاية، أم فنت مشاعري كلها؟
ولم أعد أشعر بشيءٍ بذلك الصدرِ المحطم والقلب
المهجور كمنزلٍ غادر ساكنيه، وتحطمت أذرعه وتعالت

النيران في أسقفه، وتساقطت قطرات دمٍ من جدرانه فأسقطت أرضهُ أرضًا وكأن أعباء الدنيا تحملت فوقي وقتما رحلتِ كما رحل سكانُ المنزلِ؛ أولًا تعودي كما كنتِ ويعود الاشتياق بداخلي وتعود نيران الحُبِ مشتعلةً من جديدٍ تشعل قلبي الصغير المحطم؟ أولًا تعودي ويعود معكِ كل ما هو جميلٌ وكل ما هو ملون مبدلًا الأسود الذي ملأ المنزل من رأسه حتى عقبيه.. أولًا تعودي يومًا كما رحلتِ فجأةً، فتنيري قلبي كما انطفأ مؤخرًا.. أشتاق إليكِ كثيرًا وكأن بداخلي عاشقًا صغيرًا يروي قصة معشوقته للمارةِ بسوقٍ اشتهر ببلاغة شعرائه، فأبكى من وقف بائعًا للحديث والمار..



عقارب الألم

إنها الساعة الخامسة وتقترب العقارب من السادسة،
لكن عقارب الحياةِ قد اقتربت جدًا من روحي ولدغتها
حتى فتت كل فتاتٍ بقى، آلمتني الدقائق بالغيابِ؛ وكأنما أنا
رحالٌ على متن قاربٍ فرغ من الطعام والبشر
وسط المحيط الشاسع بلا رؤيةٍ واضحة وسط عاصفةٍ

صارمة وأنتِ هنالك على اليابسةِ ترقصين دون مبالاةٍ
لمن يحارب الجوع للوصولِ إليكِ ولو جثمانٌ هامد.
يراكِ المسافر لا تبالين، ولكنكِ ترقصين شوقًا لرؤياه وتظنينه
يأبى القدوم لرؤياكِ وهو محاربٌ ومناضلٌ للظروف العجفاء ويا
ويلتي من صعاب القدر ومأساةِ
الحياة..

سائرٌ بلا وجهه



سائرٌ بلا وجهه

عزيزتي وصغيرتي، أكتب لكِ كما اعتدت.. وكعادتي البلهاء أتفقد صوركِ يومًا تلو الآخر لكن اليوم قد حاولت جاهدًا تجنبها فاتجهت لرسائلنا القديمة.. دمعت عيناي ولمعت مع انعكاس شعاع شمسٍ قد سقط فوقها وقد ارتابني الألم بصدري في الجزء الأيسر وتجمدت ذراعي

اليسرى قليلًا ومن ثم جزءٌ من رقبتي حتى شعرتُ أن الدمَّ قد تجمد بعروقي، لا أعلم ما دهاني حتى أتحدث بكل ذلك البرود.. لكني أعلم جيدًا أن البعدَّ لكِ أهون من الاقترابِ من شخصٍ خملت روحه وتطايرت مشاعره كما تتطاير الأبخرة مع الحرارة، لم أعرف شيئًا من الحبِ سوى بكِ ومعكِ وإليكِ، أكتبُ لكِ وأتمنى أن تكون الأخيرة، فلن تتحمل أنسجةُ جسدي جرحًا آخر بأن يتداخل بجسدي مع مشرطٍ حتى يمُلئ قلمي بدمي كي أكتبُ لكِ تلك الرسائل المعتادة، أشتاق إليكِ كثيرًا، فرجاءً ألا تعودي وألا تحطمي قلبي كما تفعلين يومًا بعد يوم..

وبطب الرازي أشتاق اليك.



وبطب الرازي أشتاقُ إليكِ

انقسمت فقرات ظهري فقرة تلو الأخرى في شهرٍ وثلاث ليالٍ من بعدِ فراقكِ، فكنتِ أنتِ كقاع مبنى يستند عليه البقية، كنتِ أنتِ أساس البنيان ووقتما ذهبت حطمت الفقرات واحدة تلو الأخرى، انهار جسدي أرقًا يومًا تلو الآخر وبدأ التحام قلبي يزداد حتى التحمت

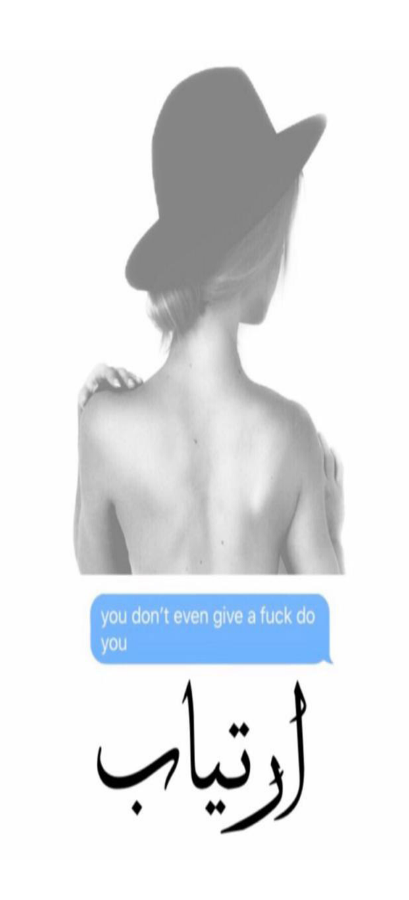
حجراته الأربعة ببعض وأصبحوا جزءًا مصمتًا واحدًا وانحنى
صدري فأصبح كما لو أن هنالك من قد سار فوقه
مرارًا وتكرارًا وانقلب رأسًا على عقب، انهمرت عضلاتي
ضعفًا وتساقط شعري وهنًا وتجعدت خلايا جسدي وتجمدت
غددي فانصمت من عملها ولم يعد هنالك
عصبٌ واحدٌ قادرٌ على الإشارةِ لأي عضوٍ ما زال يصله
بعض الهواء، فقد تساقطت جميعها وذبلت وتجمددت
عروقي من الدماء حتى أصبحت كالحجرات المسمطة
لا تقربها الدماء ولا الحياة حتى تحجرت وفتت مع أقرب
عاصفةٍ مارة بجانبها..



منتصف الليل

بمنتصف ليلٍ، أُصيبَ قلبي ألمًا أجريت حديثًا معكِ
بخيالي بعد صمتٍ طالّ أمدًا للمرة الأولى بحياتي، أقدم
اعترافًا أنها لم تكن مثل الجميع، كانت هي مهربي ومأواي من
العالم، حينما يجتمع العالم علي؛ وحينما
تنحدر جبال الألم فوق عاتقي، أحببتها بكل ما أوتيت

من قوة وما زلت أفعل.. لكن القدر شاء أن نفترق بطريقين؛ قد ينتهي المسار بانعطاف الطريقين حتى يصبحوا سبيلًا مشتركًا ونعد كما كنا، أو تكن سبلًا مفترقة فتنحدر بأُناسٍ آخرين لكن ستبقى هي المميزة وطفلتي وصغيرتي التي اعتلت عرش قلبي وحدها، ستظل الأولى والأخيرة، ستظل أجمل من امتلكني وآخر من لمس روحي..



ارتياب

أشعرت يومًا بالوحدة المريبة التي بالكاد تفقدك عقلك؟ تستمع لأمورٍ متضاربة بأفكارك المتساقطه وكأنما قد افتتحت أبواب السماء بالماء الغزير، تتجمع أشلاؤك من الأرض جزءًا فجزءًا؛ فتشعر وكأنك الأوحد بالكون.. يصيبك الارتياب

فتتساءل لم قد خلقت وحيدًا دون منفر للجميع؛ أصبحت وحيدًا بلا رفيق دربٍ طويل في ليلٍ شديد الغلظة ولا عزيز بنهارٍ حارق أو حتى من يحتضنك في يومٍ قد اشتد به البرد حتى تجمدت أطرافك من البرد حتى الموت، أشعرت يومًا بارتيابٍ أصاب قلبك فهز حجراته، وتدفقت منه الدماء شيئًا فشيئًا حتى خلي وانتفض جسدك بالهواء عاليًا ورفعت روحك خارجه، أو رأيت الجميع يضحكون ولم يشعر أحدٌ بموتك؟..



عزلة

تساقطت أوراق الشجر، وحل الخريفُ باكرًا
تساقطت دموعي فوق وجنتي وقت انهيال المطر
وكأن الكون قد هام واقفًا على قدميه؛ ناظرًا
بعينين شاحبتين، محدقًا بالأفق، ومصدومًا مما يحدث
سقطت مشاعري وتجردت من مخاوفي وأحزاني وقوتي

أمامكِ وحدكِ، هُزمت وكسرت وصحت كما تصيح الأطفال
طلبت منكِ عدم الرحيل لكنكِ غادرتِ كما فعل الكثير مثلكِ.
أحببتكِ حقًا وكأنني طفلٌ رضيع بين يديكِ، تدلت قدماي من
فوق سطحٍ عالٍ وصاح الكثيرون لكنني لم أستمع إلا صوتكِ
من بينهم، وإن كان بينهم لاعتدلت وعدت أدراجي، كانت
عزلتي
من تأذيني من بعدكِ؟ وها أنا اليوم غارقٌ بدمائي وبيدي ورقةٌ
تحمل اسمكِ..

اعينُ دامعه



اعينٌ دامعة

أكتب لكِ رسائلي بدمٍ تستقط من أعينٍ ذاقت الأرق حتى ذبلت، وبدماءٍ تساقطت من جروحي، فروت ما بقي من أزهارها.. تساقطت أوراق الشجر أرضًا وتحطمت دهسًا وأنتِ ذلك الذي قد مر على ورقةٍ ساقطةٍ على الأرضِ بلا مبالاةٍ ومتجهًا لدربٍ بلا نهاية؛ انتظرتكِ كل ليلةٍ على أمل العودة،

لكنكِ بالنهاية، لم تأتِ ولم تفني وما زلتِ بقلبي بكل مرةٍ أخطو خطوةً نحو طريقٍ خطونا فيه وكل اسمٍ أنشدناه يومًا وكل أغنيةٍ غنيناها معًا، تعاقبنا مع قيس وليلى وتنازعنا مع عنتر وعبلة وهاجمنا روميو وجوليت وتساقطت أحبار كتابتي فلوثت قصص عشق كليوباترا وتنافسنا على عرش العاشقين وتنافسنا وانتهينا كما حال الجميع منهم، نهايةٌ بالفراق والافتراق والألم وبلا أمل.

صباح يونيو



صباح يونيو

السابعة وبضع دقائق من صباح يومٍ في نهاية شهر يونيو، بالكاد أستطيع تمييز الليل من النهار ولا أقوى على تمييز الأيام، فجميعها أصبح متشابهًا، يشتد علي الألم مساءً؛ ليطرق الأرق بابه مستأذنًا للدخول وما أن تراهُ بعض الذكريات السيئة حتى تختل ساحة الميدان لتقف بصفه منصرمة ومنتظرة لإشارته فيبدأ عقلي بالمزاح قليلًا ليجعلني أسأل نفسي لم أنا هنا، لم لم

أوجز على حياتي، وقتما أتيحت لي الفرصة، فيظهر قلبي متألقًا كعادته اليومية ببضعةِ نخزاتٍ تستمر طويلًا ومن بعدها الألم الصدري حتى أشعر بالتخدر بجسدي فألقى كما يسقط الطفل الصغير أرضًا بلا حراك، عاجزًا ومستسلمًا لتلك المعركة المدوية التي ستؤذي بحياتي يومًا.

لقائنا الاخير



لقاؤنا الأخير

التقينا من جديد لكنكِ أخفيتِ نظراتكِ عنِّ قد مرت الأيام والأشهر، وقد علمت أنك أحببتِ من جديد ووقعتِ بحبِ شخصٍ آخر بعد بضعِ أيامٍ عن انفاصلنا وكأنه لم يملككِ الحزن قبلًا وكأن قلبكِ أشبه بزجاجةٍ بها ثقبٌ استطاع أن يفرغ كل مشاعره في ثوانٍ معدودات وأدخل من بعدها حب

شخصٍ آخر واستطاع أن يبادله نفس الأحاديث ونفس المشاعر ونفس ذوق الموسيقى أم أنك لم تحبينني قبلًا ولم أكن سوى تسليةٍ لوقتٍ وفراغٍ قد داهم حياتكِ وكنت أنا الجسر لعبور ذلك الفراغ والألم والأذية ووجدتِ حب حياتكِ الأخير من بعدي، وها قد بدأت تهدأُ نيران الغيرةِ في قلبي وتنطفئ ألسنة الألم بصدري وكأنني قد شفي كل جُرحٍ بصدري؛ فقد صرت أعلم أن رحيلكِ لم يكن بسبب سوء؛ لكنه كان لجمال روحٍ أخرى أو لعله لقلة حُبُكِ لي، لكنني أعلم أنني لم أكن سببًا يدفعكِ للرحيل وقد رحلتِ ولم أكن مثيرًا للألم وتألمتِ بأصغر الأمور.

لازلت أبحث



لازلت أبحث

لازلت أبحث عنكِ بالبشر وأنتظر أن أجد شبيهًا لكِ.. عدنا لدراستنا وحاولت الاختلاط بالبشر لكنني وجدتُ نفسي غريبًا بينهم ولم أجد من يشبهني فقد بقيت وحدي بضعة أسابيع ومن ثم أشهر حتى استطعت بالاختلاط ببعضِ

البشر، حاولت إيجاد من يشبهكِ من بينهم، وكان هنالك واحدة تشبهكِ لكن ليست بمظهرها، فقد كانت تشاطرني بعضًا من أغانيكِ وقليلًا من أحاديثك ولكنها كانت تحمل الكثير من مشاعر أشبهتكِ وحبًا لكتابتي كما فعلتِ أنتِ ودندتةٌ أشبهت دندنتكِ وروحًا أشبه بروحكِ قد تميل إلى الكمال بنظري، لكنها ليست أنتِ، وأصبحت كمن وقف على الهاوية، ارتابني الرعب أن أسقط بحبها، فعدت خطوةً إلى الوراءِ فسقطت ببئرِ حُبكِ من جديد، فقررت بالَّا أعاود الحديث مع البشر وقررت أن أعود لمخبئي ومسكني وجحري وألا أختلط بأحدٍ من جديد فسأبقى وحدي ومتأملًا رحيلكِ شيئًا فشيئًا حتى تتلاشى خطواتكِ وحتى يختفي أثر قدماكِ وحتى أراكِ مصادفة بعد خمسين عامًا ممسكةً بيدِ زوجكِ وبيد طفلكِ باليد الأخرى وأنا جالسٌ بموضعي حينما رحلتِ منذ زمن.

الرسالةالتاسعةُوالاربعون



الرسالة التاسعة والأربعون

مرحبًا، أعلم أنكِ قد مللتِ وكللتِ من رسائلي المتكررة لكن هذه الرسالة التاسعة والأربعون وقد شارفنا على نهاية الرسائل لهذا العام كما شارف العام على الانتهاء، وأنا وحدي.. أنتظر العام الجديد وبلهفة وأنتظر أن يرن هاتفي كما فعلنا بالعام الماضي معًا، وأريد أن أكتب لكِ كثيرًا وأن

أمسك يدكِ كما تمنينا وقد تواعدنا وأن أضمك إلى صدري حتى تدق الساعة الثانية عشرة ودقيقة بعامٍ جديد، وأنتِ بداخل قلبي وبين أحضاني وملامسةٌ لروحي ويدكِ فوق قلبي، وعيناكِ تلمعان كالأطفال وأهمس وأنا أميل فوقكِ بصوتٍ خافت أحبُكِ يا صغيرتي، وعدتُكِ أن يدوم حبي لكِ أبدًا، وها قد دام حبي لكِ لكنكِ رحلتِ وأفلتِ ذراعكِ قبل أن نكمل عامنا الأول وقبل أن تظهر بسمتكِ فوق شفتيكِ باكتمال عامنا معًا، فقد أردت إخباركِ أنني أشتاقُ إليكِ وأنه قد شارفت رسائلي هذا العام على الانتهاء.



الرسالة الخمسون والأخيرة

مرحبًا مجددًا، ما زلت أخاطبكِ وأرسل لكِ رسائلي الورقية المعتادة وفوقها بعضٌ من عطري كما اعتدتِ وأحببتِ؛ فقد أردت إخباركِ أني قد اشتقت إليكِ ما زلت على أعد استعدادٍ لإرسال خمسين رسالةً أخرى بخمسين عامًا

مختلف يقتطف كل عامٍ زهرةً بخريفها مختلفة، لذلك لا أظن أن تلك ستكون الأَخيرة، فقد خططت هذه الرسائل على أوراقٍ قديمة وعلى أنوارِ الشموع البالية التي أطفأتها قطرات دمعي وبعضٌ من الدماء المتناثرة إثر كتابتي بدمي بدلًا من الحبر لعله يدوم أبدًا ويدوم دهرًا كما تمنيت أن يدوم حبنا وحياتنا معًا؛ أخطو لكِ كلماتي هذه وفوق قلبي ثقلٌ لا ينتهي ولا يمل ولا يكل من أن يأكل روحي شيئًا فشيئًا وكأنما هنالك شيءٌ يستمتع بالتهامه شيئًا فشيئًا وكأنني مكبلٌ بأصفادٍ، كلما حاولت الهرب مما أنا به جذبتني إلى حيثما بدأتَ سابقًا، أعلم أنكِ لن تعودي لكنني أحبكِ وسأظل أفعل حتى نهاية الأزل وحتى تزول الروح من الجسد

احببتُ مجدداً



أحببتُ مجددًا

التقينا مجددًا بعد عام بنفس المكان لكن كلٌ منا كان له رفيقٌ مختلف، فكنتِ في أحضانِ حبيبٍ مختلف وكنت أنا أحتضن موسيقانا المفضلة وأنظر لشخصٍ آخر وكأنني سأحبُ من جديد كما كنت أفعل قبل عامٍ ولعلّي كنت أنظر

لذلك الشخص بنظراتٍ أكثر دفءٍ من تلك التي كنت أنظر بها إليكِ قبلًا فقد علمني ذلك الشخص أن الحب ليس مقتصرًا على عشيقٍ لعشيقته، فربما بين اثنين جمعت بينهما الظروف تحت مسمى الصداقة، فأشعلت النيران بصدري مجددًا وأعادت لي الدفء الداخلي وشعور الأمان والراحة؛ اقتربت مني بعشوائيةٍ غامضة، فوجدت قدماي تجذبانني نحوها، رغم كرهي لقرب أحدٍ مني أشعرتني بالدفء في أحاديثها وتمايلها مع الموسيقى ودندنت الأغاني وحتى لمساتها وهمساتها ولطافتها معي؛ فقد اختطفت قلبي فجأةً دون سابقِ إنظار لم أعد أعرف أحقًا أحببتها أم أن قربها وأمانها ودفء يديها وحبي لقربها هو من دفعني لقول تلك الكلمات أم أن جنونها هو من أسقطني ببئر حبها، لا أعرف شيئًا سوى أنني أشعر أن قلبي قد نبض من جديد وأحب من جديد في نفس المكان لكنه أحب شخصًا آخر



01020439639